تفسير سورة الاعراف الحلقة 36

**بسم الله الرحمن الرحيم**

**إِنَّ رَبَّكُمُ اللَّهُ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ فِي سِتَّةِ أَيَّامٍ ثُمَّ اسْتَوَىٰ عَلَى الْعَرْشِ يُغْشِي اللَّيْلَ النَّهَارَ يَطْلُبُهُ حَثِيثًا وَالشَّمْسَ وَالْقَمَرَ وَالنُّجُومَ مُسَخَّرَاتٍ بِأَمْرِهِ ۗ أَلَا لَهُ الْخَلْقُ وَالْأَمْرُ ۗ تَبَارَكَ اللَّهُ رَبُّ الْعَالَمِينَ(54)**

نواصل الحديث حول هذه الآية و تحدثنا في الحلقة الماضية حول العرش وحول السماوات و العرش و خلق السماوات في ستة أيام و نتمم الحديث في باقي الآية.

**المفردات**

العرش:تأتي بمعنى السقف، و تأتي بمعنى الشيء الذي له سقف وتأتي بمعنى الأسرّة المرتفعة و تأتي بمعنى الأخشاب وهناك معاني اخرى ايضا؛ اما المعنى المجازي والذي هو ما يستنتج من الآية فهو القدرة والسيطرة.

يغشي الليل النهار: ان يستر النهار بالليل ، يغشاه يستره ويغطيه.

الا له الخلق: الخلق هو التقدير بضم شيء الى شيء كيف يقال خلق ضم شيء إلى شيء، رتبه ، كونه وهو الماده موجوده حولها من شيء إلى شيء.

الأمر: الشأن، كما يقال: أمر فلان بيدي فلان يعني شأنهم بيد فلان، أمر فلان بيد فلان يعني شان فلان والمتعلق به بيد فلان، اذن الامر هو الشان.

**البيان**

قوله تعالى: "ثم استوى على العرش" بمعنى جعل قدرته و ملكه على العرش، يعني اطبقت قدره الله سبحانه وتعالى وسيطره الله على العرش باكمله بمعنى على الخلق باكمله، بمعنى ليس هناك موجود ولا مخلوق في هذا الكون الا وقد دخل تحت قدره الله سبحانه وتعالى، وليس معناه انه كان خارجا وانما استوى على العرش يعني جعل كل شيء تحت قدرته وتحت رادته؛ ما معنى اذن "وكان عرشه على الماء" استوى علي العرش قبل ذلك و كان عرشه  على الماء؟ الجواب: ان الماء هو العنصر الذي خلقت منه الاحياء، كما يقول تعالي:" اولم يرى الذين كفروا ان السماوات والارض كانتا رتقا ففتقناهما وجعلنا من الماء كل شيء حي افلا يؤمنون" يعني الم يروا،  الا يتدبروا كيف كانت السماوات ،الم تصل اليهم هذه المعلومات، الم يعلم ان السماوات والارض كانتا متحده كانتا شيئا واحد ثم الله سبحانه وتعالى فصلها كما مره في القسم الاول من الآيه في الحلقة الماضية في المراحل في سته ايام يعني في ست مراحل تكونت الارض وتكونت السماوات بعد ان كانت شيئا واحدا كانت ماء او سوائل ذائبه منتشره ثم مضت في مراحل الى ان تكونت على الصور التي عليها، فكان عرشه على الماء يعني كان عرشه على الماده الاولى وهو الماء بصوره ثم تحول الى ان تكونت الكواكب وتكونت النجوم وتكونت السماوات وتكونت الارض، فصار عرشه عليها، يعني ملكه تعلقه بها ايضا. قوله تعالى:"يغشي الليل النهار" أي أن الله سبحانه وتعالى يستر النهار بالليل يجعل النهار يدخلوا على الليل ،الليل يغطي النهار، النهار ضياء ثم يأتي الظلام كأنه من جميع جهات فيشمل الضياء الذي يأتي من جهه واحده فيغطيه ، لأن الأصل هو الظلام و الضياء يأتي من جهة الشمس فيأتي الظلام الذي هو الأصل ويغطي الضياء والنور واشعه الشمس.

قوله تعالى: "يطلبه حثيثا" أي يطلبه طلبا حثيثا سريعا، كأن هناك سرعة من دخول الظلام على وتغطيه نور وتغطيه الضياء.

قوله تعالى:"والشمس والقمر والنجوم مسخرات بأمره" أي تجري الشمس ويجري القمر بأمر الله تعالى فهي مسخرة جعله الله كذلك وربما هي إشارة لما يترتب عليها من فوائد ،يعني الله سخرها، سخر الشمس والقمر تجري بهذه الطريقة ، و ترتيب الشمس كيف تدور الشمس و كيف تدور الأرض حول نفسها وكيف تتحرك الشمس ايضا كل ذلك مسخر من الله تمشي بأمر الله وتسير بأمر الله لفوائد يعلمها الله، خصصها لتكوين الحياة على هذه الكواكب.

قوله تعالى:" الا له الخلق والامر تبارك الله رب العالمين" امر الله تعالي هوشانه وحكمه وقضاءه و بيد الله سبحانه وتعالى. قال تعالى: "و امره الى الله " قال:" اتى امر الله" واذا اراد تحقيق حكمه قال تعالى:" انما امره اذا اراد شيئا ان يقول له كن فيكون" فامر الله وشانه لمجرد ان يريد شيء كن فيتحقق بيكون. اخيرا ماهو الفرق بين الخلق والأمر هنا؟ مره عندنا أمر وعندنا خلق في هذه الآية ؛

1-الأمر لا يقبل التدرج وإنما هو دفعي مرة واحدة كلمح البصر، قال تعالى: "وما أمرنا إلا واحدة كلمح بالبصر" الأمر إذا أمر الله بشيء تحقق فورا مباشرة ، وأن الخلق ففيه تدريج، كما يقول تعالى:" خلق السماوات والأرض في ستة أيام" تدريج في تحقق هذا الخلق في فترة معينة وهي بالمليارات السنين صارت في خلق السماوات والأرض.

2- الأمر خالص و خاص بالله تعالى لا يشاركه غيره ولا يكون في يدي غيره ليس لأحد الأمر، الأمر بيد الله، ينزل الملائكة بالروح من أمره من أمر الله سبحانه وتعالى فقط وليس لاحد، وأما الخلق فيمكن أن يكون لغير الله، الله إذا أذن لغيره أن يكون هناك خلق يكون، كما يقول تعالى: "وإذ تخلق من الطين كهيئة الطير بإذني فتنفخ فيه" يخلق بإذن الله سبحانه وتعالى.

3- الأمر يتعلق بالتدبير بتدبير الأشياء و بشؤونها كما يقول تعالى:" ثم استوى على العرش يدبر الامر" يدبر الأمر يعني يدير يضع السياسات الخلق وشئون الخلق ونظام الخلق باكمله الله سبحانه وتعالى بأمره، يعتبر اعتبار النظام والقانون الذي يدير الوجود بامر الله سبحانه وتعالى وأما الخلق فيتعلق بذوات الأشياء خلق السماوات والأرض، خلق، ايجاد، وليس بأمر. قوله  تبارك و تعالى: "تبارك  الله رب العالمين" الله هو الذي يبارك على جميع من خلق ويفيض عليهم من عطائه المبارك فهو الذي يبارك فيهم ويبارك فيهم يعني يجعل الخير مستمرا في المخلوقات ويجعل الخير دائمي البركة هوالخير الدائم الذي لا ينقطع، أما لو أعطى شيء ثم انتهى هذا لايسمى بركة، أما الذي يستمر فالعطاء والرحمة المستمر من الله هو البركة التي يبارك بها على خلقه.

والحمد لله رب العالمين.